لقد استطاع «جاك» أن يقف على سر جريمة «روبو» وزوجته، فاستغل ذلك وجر «سيفرين» إلى خيانة زوجها معه مقابل سكوته وكتمانه. و«جاك» هذا هو نفسه فريسة للرغبة في سفك الدماء. تلك الرغبة الدفينة في أعماقه التي كان يبذل جهداً كبيراً في كبح جماحها دون جدوى. لقد اختلى «جاك» مرة بعشيقته «فلورا» فاضطرم صدره رغبة في قتلها، فتركها وأخذ يركض على غير هدى هارباً برغبته العارمة[٨]. وهو يعاني من داء هذه الرغبة منذ كان صغيراً، فقد كاد يخمد أنفاس فتاة تصغره بسنتين في إحدى المرات، كما أنه غيب نصل مطواة في عنق فتاة كان يراها دوماً في طريقها إلى المدرسة[٩].

ونرى «فلورا» حين تكتشف علاقة «جاك» بزوجة «روبو» تأخذها الغيرة فتنتقم منه وتخرج القطار الذي كان يشتغل فيه عن سكته، ويموت من جراء ذلك عدد هائل من الناس الأبرياء. وهذه الجرائم والآثام الشنيعة التي ذكرناها تعد غيضاً من فيض مما جاء في «الوحش البشري».

وفي رواية أخرى لزولا، وهي «تيريز راكان»[١٠] نجد أنفسنا أمام عائلة صغيرة حزينة، تتألف من الأم «مدام راكان» وابنها «كميل» الذي يعاني من أمراض كثيرة منذ نعومة أظافره، و«تيريز» ابنة أخيها التي حملها أبوها، إليها وأوصاها برعايتها واعتبارها وديعة لديها، وكانت هذه الأسرة تعيش في الريف الفرنسي في هدوء، وإذا بالابن «كميل» المدلل يحمل أمه على السفر إلى باريس، لأنه ضاق بحياة الريف الراكدة، الكئيبة، وتطلع إلى أنوار العاصمة الفرنسية. وتنتقل هذه الأسرة إلى باريس نزولاً عند رغبة «كميل»، وتشعر الأم بتقدم السن فتزوج «كميل» من ابنة خاله، كي تقضي أيامها الباقية في ظل سعادتهما. ولكن الذي يحدث هو أن «تيريز» تهوى صديقاً لكميل كان يتردد على بيت العائلة أيام الخميس. وقد كان ذلك الصديق، واسمه «لوران» يتعاطى فن الرسم فعرض على صديقه كميل أن يرسم له صورة لكي يتسنى له أن يرى عشيقته في غير أيام الخميس.